أنماط التعلم

خلفية

تُركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر أنماط التعلّم على التقدّم المُحرز في التعليم استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج أنماط التعلّم المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات, فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر, وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعتبر هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات أنماط التعلّم التي طُبّقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

الفكرة التي تستند إليها أنماط التعلّم هي أن لكل شخص طريقة أو نمط معين للتعلّم. وبالتالي تقول النظرية إن التعلّم سيكون أكثر فاعلية وكفاءة إذا دُرّس الطلبة باستخدام طريقة أو نمط معين حُدّد مسبقًا على أنه نمط التعلّم الخاص بهم. على سبيل المثال, الطلبة الذين صُنّفوا بأن لديهم نمط تعلّم "استماعي" يمكن تدريسهم من خلال سرد القصص والمناقشة بصورة أفضل من تدريسهم من خلال التمارين المكتوبة التقليدية.

وعلى الرغم من أن مفهوم أنماط التعلّم معروف وشائع في التعليم, إلا أن ثمة القليل من الأدلة التجريبية الموثوقة التي تدعمه. حتى إن بعض الأدلة تشير إلى أن طرق التدريس التي تقوم على أنماط التعلّم قد تعود بالضرر على الطلبة. غير أن معرفة أنماط التعلّم المفضلة لدى الطلبة يساعد المعلم بطريقة ما على تحفيزهم على التغلب على الصعوبات وتلبية بعض متطلباتهم الأكاديمية. وفي دراسة ارتباطية وُجد أن أنماط التعلّم يمكن التنبؤ بها استنادًا إلى نمط لعب الطلبة. وقد أعد Hamdaoui, Idrissi, & Bennani (2018) استبانة لمئة من طلبة الثانوية في المغرب بناء على أربعة أنماط للتعلّم (التكيّفي, التباعدي, التقاربي, الاستيعابي) ووجد أن معظم هؤلاء الطلبة اعتمدوا أسلوبي التعلّم التقاربي والاستيعابي. إضافة إلى ذلك, وُجدت علاقة إيجابية بين هذين النمطين للتعلّم وأسلوبي المستكشف والقاتل في لعب ألعاب الفيديو التعليمية على التوالي. ولذا فإن تحديد أنماط التعلّم المفضلة للمتعلّم يدعم المعلمين لتعديل استراتيجياتهم في التدريس والمناهج الدراسية بحيث تساعد الطلبة على التعلّم بشكل أفضل.

في دراسة أُجريت بأسلوب البحث المدمج, أفادت عينة من 400 طالب وطالبة في الصف الثاني الثانوي في المدارس الثانوية السعودية في مدينة الرياض أن احتياجات التعلّم الخاصة بهم لا تُؤخذ بعين الاعتبار أثناء تعليم اللغة الإنجليزية (Baniabdelrahman, 2015 & Al-Hamlan). وعلى الرغم من حاجة الطلبة الكبيرة للطلاقة في التحدث والتواصل مع الآخرين والحصول على وظيفة, إلا أن مهارات التحدث والاستماع لديهم لم تكن مقبولة. إضافة إلى ذلك, لم يـأخذ المعلمون فروقاتهم الفردية في التعلّم بعين الاعتبار ولم يوائموا المصادر والأنشطة التعليمية بحيث تستجيب لاحتياجات التعلّم الخاصة بهم وتلبيها. لهذا السبب أوصت نتائج هذه الدراسة معلمي اللغة الإنجليزية كلغة ثانية باستخدام مصادر أخرى بالإضافة إلى الكتب المدرسية لتقديم فرص متنوعة للطلبة لاختيار التمارين وتأدية الأنشطة في مجموعات ثنائية, وتعلّم القواعد من خلال الأمثلة, وأوصت أن يقوم المعلم بدمج التكنولوجيا ضمن أساليب تدريسه واستخدام القصص القصيرة في المناهج الدراسية. كما ذكر الطلبة أيضًا أنهم يحتاجون إلى معلم ثنائي اللغة لمساعدة معلمهم في ترجمة الكلمات غير المعروفة بالنسبة لهم.

في مادة العلوم, وُجد أن استخدام الدراما استراتيجية فعّالة في استكشاف الفروقات الفردية بين الطلبة والاستجابة لأنماط تعلّمهم وذكاءاتهم المتعددة. وبدراسة تجريبية, وجد Abed (2016) أن الطلبة الذين دُرّسوا المفاهيم العلمية باستخدام أسلوب الدراما (المجتمع = 46) كان أداؤهم أفضل من أقرانهم في المجموعة الضابطة (المجتمع = 41)؛ حيث شارك سبعة وثمانون من طلاب الصف السابع في مدرسة حكومية في عمّان-الأردن في هذه الدراسة. وقد أشارت النتائج إلى أنه لم يتحسّن تعلّم الطلبة وفهمهم للمفاهيم العلمية فحسب, بل أصبحت مواقفهم تجاه مادة العلوم أكثر إيجابية أيضًا, وذلك لأن أسلوب الدراما جعل حصة العلوم حيوية وممتعة أكثر وقدم للطلبة تجارب فنية وجمالية حقيقية. وقد أصبح الطلبة أكثر اندماجًا عندما أتيحت لهم الفرصة للجمع بين عواطفهم وفِكرهم وممارستهم معًا. ونتيجة لذلك كان الطلبة أكثر حماسة للتعلّم وانخفضت مستويات القلق لديهم تجاه مادة العلوم.

على غرار ذلك, في صف مادة العلوم, ساعد معلمو الصف الثامن وطلبتهم في ثماني مدارس حكومية في بيروت- لبنان ممن استخدموا التعلّم التعاوني والأنشطة القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الطلبةَ الذين يعانون من صعوبات باستهداف احتياجاتهم المختلفة (Awada & Faour, 2018)؛ حيث كان العمل الجماعي, وإنشاء مقاطع فيديو, والأنشطة العملية, والمهام المتمايزة, ومجموعات الدعم والمساندة, من بين الاستراتيجيات التي استخدمها المعلمون في الصف لتلبية احتياجات طلبتهم على اختلاف أنماط تعلّمهم.

المعلمون الذين يقومون بتكييف استراتيجيات تدريس مختلفة بحيث تلبّي احتياجات التعلّم لطلبتهم يُوجدون بيئة أكثر جاذبية وشمولية داخل صفوفهم. في دراسة استخدمت البحث الإجرائي وأُجريت على مدى ثلاثة شهور على 26طالبًا في الصف الخامس في مدرسة ابتدائية خاصة في العراق, قدمت البيانات النوعية والكمية دليلًا على أنه كلما تبنّى المعلمون أساليب التدريس المتمايز, فإنهم يهيّئون بيئة تعلّم إيجابية. وبتطبيق التدريس المتمايز في صف اللغة الإنجليزية تمكنت المعلمة من إشراك ودمج الطلبة, وطورت مهاراتهم المعرفية, وحسّنت من إمكانية إشراكهم جميعًا. لقد استخدمت المعلمة مجموعة من المصادر مثل النصوص أو الروايات بمستويات قرائية مختلفة, وبرامج الحاسوب, ومقاطع الفيديو, والوسائط الأخرى كطريقة لإيصال المفاهيم الرئيسة للمتعلّمين على اختلافهم. كما قدمت المعلمة للطلبة أنواعًا مختلفة من الدعم ليتعلّموا, كاستخدام أسلوب رفقاء الدراسة, ومفكرات تدوين الملاحظات, والمواد المطبوعة المُظللة, وأعطتهم خيارات للتعبير عما تعلّموه من خلال تقديم مشروع (على سبيل المثال, إنشاء مقال صحفي أو تقرير, وعرض المواضيع الرئيسية باستخدام نوع من أنواع المنظمات البيانية), وسمحت لهم بالمساعدة في تصميم منتجات تتعلق بأهداف التعلّم الأساسية. كما قدّمت المعلمة مهام بمستويات مختلفة من الصعوبة لتتناسب مع استعداد الطالب واستخدمت مجموعة متنوعة من أنواع التقييم. إضافة إلى ذلك, طلبت المعلمة من الطلبة ذوي المستويات المتقدمة العمل على مشاريع خاصة ومتعمقة ومفصلة, بينما واظب الطلبة الآخرون على الدروس العامة. لقد دعمت المناهج وأساليب التدريس التي استخدمتها المعلمة عملية دمج وتطوير الطلبة ومنحتهم بيئة مريحة يشعرون فيها بالتقدير.

من أجل تلبية أنماط التعلّم المختلفة للطلبة, استخدم Fahim et al. (2019) الواقع الافتراضي (VR) وإنترنت الأشياء (IoT) كبديل لتهيئة بيئة افتراضية يستطيع فيها الطلبة أداء الأنشطة التطبيقية في مادة العلوم كما لو كانت في العالم الواقعي. يتفاعل المتعلّمون في مثل هذا الفضاء التعليمي مع الأشياء الافتراضية والمادية على حد سواء. وقد استخدم ثلاثون من طلبة السنة الأخيرة في إحدى المدارس الثانوية في المغرب هذه البيئة الافتراضية لقياس سرعة الموجات فوق الصوتية في الهواء من خلال أدوات افتراضية ثلاثية الأبعاد. وأظهرت عملية تقسيم الطلبة بشكل عشوائي إلى المجموعة التجريبية (المجتمع = 15) والمجموعة الضابطة (المجتمع = 15) أن الطلبة الذين استخدموا الواقع الافتراضي (VR) وإنترنت الأشياء (IoT) كان تحصيلهم في الاختبار البعدي أفضل بالمقارنة مع أقرانهم الذين درسوا المادة النظرية. ولم تربط هذه الطريقة الطلبة بالسياق الحقيقي فقط بل جعلت من التعلّم تجربة أكثر متعة وتحفيزًا وملاءمة للمتعلّمين.

خلاصة القول, تميل الدراسات المقدمة أعلاه إلى الاتفاق على أنه كلما تعرّف المعلمون أنماط التعلّم المختلفة لطلبتهم, فإنهم سينجحون في تعديل أساليب تدريسهم وتكييف المناهج الدراسية بحيث تلبي احتياجات الطلبة. ويستفيد الطلبة ذوو التحصيل المنخفض أكثر من غيرهم من هذا النهج حيث تُكيّف الأنشطة وسياق التعلّم وفقًا لقدراتهم الأكاديمية (Abed, 2016; Celik, 2019). وعلى الرغم من

هذه الفوائد إلا أن الباحثين يؤكدون بأن المعلمين مُثقلون ومرهقون في الأصل، وأن مثل هذا النهج قد يفرض عليهم المزيد من أعباء العمل .(Awada & Faour, 2018; Celik, 2019) ولهذا السبب، دعا Celik (2019) المجتمع بأكمله (أي أولياء الأمور، وموظفي المدرسة، ومصممي المناهج الدراسية، إلخ) لدعم تطبيق هذا النهج. علاوةً على ذلك، لا بد من منح المعلمين سلطة أكبر لاتخاذ القرارات ذات الصلة بالمناهج الدراسية والمواد المستخدمة في التدريس .(Awada & Faour, 2018) وأخيرًا، يجب توفير مصادر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مثل جهاز عرض الشرائح والحاسوب) للمعلمين لضمان استخدامهم للتعليم المتمايز في صفوفهم.(Awada & Faour, 2018)

المُلخص

بينما لا تتوفر أدلة على أن للمتعلّمين "نمط تعلّم" متميز (كأن يكون "متعلّما بصريًا")، إلا أن الأبحاث في العالم العربي أظهرت أن أساليب التدريس المتمايز يمكن أن تحقق تحسُّنًا إيجابيًا في علمية التعليم والتعلّم. وقد أشارت الدراسات التي أُجريت في المملكة العربية السعودية والمغرب ولبنان والعراق إلى أنه عندما يُطبّق المعلمون أساليب التدريس المتمايز باستخدام مصادر متنوعة فإنهم ينجحون في تلبية احتياجات المتعلّمين ويساعدونهم على تحقيق أهداف التعلّم.

مع ذلك، فقد أشار الباحثون إلى بعض العوائق المحتملة التي تحول دون تطبيق أساليب التعليم المتمايز في صفوفهم، تتضمن نقص موارد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومحدودية الاستقلال الذاتي وسلطة اتخاذ القرار الممنوحة للمعلمين، وجمود المناهج الدراسية.

حتى الآن، ثمة القليل من الأدلة التجريبية الموثوقة التي تدعم مفهوم أنماط التعلّم حول العالم وفي العالم العربي على وجه الخصوص .

المراجع:

Abed, O. H. (2016). Drama-Based Science Teaching and Its Effect on Students' Understanding of Scientific Concepts and Their Attitudes towards Science Learning. International Education Studies, 9(10), 163-173.

(تدريس العلوم باستخدام أسلوب الدراما وآثاره على فهم الطلبة للمفاهيم العلمية ومواقفهم تجاه تعلّم مادة العلوم)

Al-Hamlan, S., & Baniabdelrahman, A. A. (2015). A needs analysis approach to EFL syllabus development for second grade students in secondary education in Saudi Arabia: a descriptive analytical approach to students' needs. American International Journal of Contemporary Research, 5(1), 118-145.

(نهج تحليل الاحتياجات لتطوير منهاج اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لطلبة الصف الثاني ثانوي في المدارس الثانوية في المملكة العربية السعودية: نهج تحليلي وصفي لاحتياجات الطلبة)

Awada, G. M., & Faour, K. H. (2018). Effect of Glogster and cooperative learning differentiated instruction on teachers' perceptions. Teaching English with Technology, 18(2), 93-114.

(تأثير استخدام برنامج Glogster والتعلّم التعاوني كأساليب للتدريس المتمايز على تصوّرات المعلمين)

Celik, S. (2019). Can Differentiated Instruction Create an Inclusive Classroom with Diverse Learners in an Elementary School Setting. Journal of Education and Practice, 10(6), 31-40.

(هل يساعد التدريس المتمايز في إيجاد صف دراسي شمولي للمتعلّمين على اختلافهم في المدرسة الابتدائية)

Fahim, M., Ouchao, B., Jakimi, A., & El Bermi, L. (2019). Application of a Non-Immersive VR, IoT Based Approach to Help Moroccan Students Carry Out Practical Activities in a Personal Learning Style. Future Internet, 11(1), 11.

(تطبيق النهج القائم على الواقع الافتراضي غير الغامر وإنترنت الأشياء لمساعدة الطلبة المغربيين على تأدية الأنشطة التطبيقية باستخدام أسلوب تعلّمهم الشخصي)

Hamdaoui, N., Khalidi Idrissi, M., & Bennani, S. (2018). Modeling learners in educational games: Relationship between playing and learning styles. Simulation & Gaming, 49(6), 675-699.

(نمذجة المتعلّمين في الألعاب التعليمية: العلاقة بين أساليب اللعب والتعلّم)

مصطلحات البحث

أساليب التعلّم؛ تفضيلات التعلّم؛ نظريات التعلّم؛ الأساليب المعرفية؛ التفضيلات المعرفية؛ أساليب التفكير؛ الفروقات الفردية؛ الذكاءات المتعددة؛ النُهُج المُتبعة للتعلّم.

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic Search Complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of science